فريضة الصلاة وفضائل المحافظة عليها

عباد الله: أُوصيكم ونفسي المُقصرة بتقوى الله ولُزوم طاعته، وأُحذركم ونفسي من مُخالفته وعصيان أوامره، إخوة الإيمان: نتكلم اليوم عن فريضةٍ من فرائض الإسلام، والتي فرضها الله تعالى على الغني والفقير، والصحيح والمريض، والذكر والأُنثى، والمُقيم والمُسافر، ألا وهي الصلاة، كما أن المُحافظة عليها؛ والأمر بها وخاصةٌ الأهل والأقارب، يقول تعالى لرسوله: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى، فالصلاة عباد الله: هي الرُكن الثاني من أركان الإسلام، وهي عَمُودُ الدينِ، مَن قام بها على وجْهِها نجَا، ومَن فرَّط فيها، فلا يلُومنَّ إلَّا نفْسَه، وهي أول ما فرضه الله تعالى على النبيّ عليه الصلاةُ والسلام من الأحكام ، وكان ذلك في أشرف مقامٍ وأرفعِه وهي السماء، وكانت في ليلة الإسراء والمعراج، وإِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِن انْتَقَصَ مِن فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ [صحيح سنن الترمذي] كما أنها الفريضة التي أوصى بها النبيّ عليه الصلاةُ والسلام في آخر وصاياه، وهي الفريضة التي لم يُرخِّص الإسلامُ في تركها، سواء أكان ذلك في حالة أشد الظُروف وأصعبها، كالقتال والحرب ، أو المرض، فالمريض يُصلي قائماً، وإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنبه، فإن لم يستطع وعجز عن أداء شرط فيسقط عنه ولا تسقط عنه الصلاة، فلا تسقط الصلاة عن أي إنسانٍ ما دام عقله موجوداً، بالإضافة إلى أن الصلاة مُفتاحٌ للخير، وجعلها الله تعالى من صفات المؤمنين المُفلحين، لقوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، كما أنها صلاحٌ لبدن الإنسان وروحِه، وطهارةٌ لقلبه، ونورٌ لوجهِه، ومُكفرةٌ لسيئاته وخطاياه، فقد قال النبيّ عليه الصلاةُ والسلام: أَرَأَيْتُم لو أنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا[مسلم] ويجتمعُ للمُسلم في الصلاة شرف العبادة والمُناجاة والبُقعة؛ إن كانت في المسجد، عباد الله: اعلموا أن صلاتكم هي مُفتاحٌ من مفاتيح دُخولكم للجنة، فقد أوصى النبيّ عليه الصلاةُ والسلام بها الرجل الذي طلب منه أن يكون رفيقه في الجنة، كما أنها سببٌ في البُعد عن المُنكرات والمُحرمات، لقوله تعالى: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ، عباد الله: فرض الله علينا الصلاة لِحكمٍ بالغة، وجعلها صلةٌ بينا وبينه، وجعلها نوراً لقلوبنا، وهدايةً لنا إلى طريق الخير في الدُنيا والآخرة، بل المُحافظة على الصلاة؛ والإتيان بجميع أركانها وشُروطها وواجباتها، والطُمأنينة فيها، موجب للفوز بدخول الفردوس، والذين هم على صلواتهم يحافظون.....وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ذَكَر النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلاةَ يومًا فقالَ من حافَظَ عليها كانت لَه نورًا وبُرهانًا ونجاةً يومِ القيامةِ، ومن لَم يُحافِظ عليها لم يكن لَه نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ وَكانَ يومَ القيامةِ معَ فرعونَ وَهامانَ وقارون وأبَيِّ بنِ خلفٍ، عباد الله: الخيرُ كلُّ الخيرِ، والسعادةُ كل السعادة في العمل الصالح؛ والصلاة من أهم العمل الصالح بعد توحيد الله عز وجل، واعلموا أن الدنيا خُلِقت لكم، وأنتُم خلقتُم للآخرة، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، عباد الله: لا تقوم الدنيا إلا بقيام الدِّين، ولا تُنال العزةُ إلا بالخضوع لربِّ العالمينَ، ولا يصح الدِّينُ إلا بالإخلاص، واتباعِ سيِّد المرسَلِينَ، والعملُ الصالحُ هو رأس مال الفائزين، ومَنْ حاسَب في الدنيا نفسَه خفَّ في القيامة حسابه، وصح عند السؤال جوابُه، وحَسُنَ مُنقَلَبُه ومآبُه، ومَنْ لم يُحاسِب نفسَه دامت حسراتُه، وطالت في القيامة وقفاتُه، وأحاطت به خطيئاتُه، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، وكل يوم يَنقضي يُبعِد عن الدنيا، ويُقرِّب من القبور والآخرة، قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، وفي الحديث: والله لتموتُنَّ كما تنامون، ولتُبعثُنَّ كما تستيقظون، ولتُجزَوُنَّ بما كنتم تعملون، فجنة للمطيعين ، ونار للعاصين والمشركين والكافرين ؛فالزموا طريق النجاة: فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا، منْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا، وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، ولن تُعذر بتقصير الآخرين، ولا بانحراف المنحرفين، ولا بخذلان المخذِّلين.

خطبة الجمعة ليوم 25 يوليوز 2025 م